Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول سلمان فى إحداها : « أما بعد فإنك لن تنال ماتريد إلا بترك ماتشتهى، ولن تنال ماتأمل إلا بالصبر على ماتكره، فليكن كلامك ذكرا ، وصمتك فكرا، ونظرك عبرا ، فإن الدنيا تنقلب ، وبهجتها تتغير ، فلا تغتر بها ، وليكن بيتك المسجد » .

ومما كتبه أبو الدرداء إلى سلمان : « سلام الله عليك . أما بعد فإنى أوصيك بتقوى الله . وأن تأخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن حياتك لموتك ، ومن جفائك لمودتك ، واذكر حياة لا موت فيها فى إحدى المنزلتين ؛ إما فى الجنة وإما فى النار ، فإنك لاتدرى إلى أيهما تصير »[1] .

ومنها كتب العهود والمواثيق ، وهى كتب تعتمد على الدقة فى التعبير ، والوقوع على اللفظ المناسب ، دون الحاجة إلى المؤثرات العاطفية من تصوير أو تخييل ؛ فالدقة الفنية فيها تتطلب اليقظة للفظ الذى يؤدى الغرض منه .

ولا ريب فى أن هذا النمط البيانى لم يكن وليد الحضارة الإسلامية ، فقد كان للعرب فى الجاهلية معاهداتهم واتفاقياتهم المكتوبة ، وكان من عادتهم أن يودعوا المهم منها جوف الكعبة توثيقا لها وحفظا ، كما حدث يوم واجهت قريش بنى هاشم الضغط عليهم وتسليم محمد إليهم ، فاتفقوا على مقاطعتهم ، ودونوا هذا الاتفاق فى صحيفة أودعوها الكعبة .

بيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل على المعاهدة من التحفظات والاشتراطات والتوضيحات مايطعمها فى سلك العمل الفنى ، حتى أصبح الناظر فيها يجد نفسه أمام لون بيانى يكشف فيه صاحبه عن كثير من الجوانب السياسية والاجتماعية القائمة والمتوقعة ، ويبين عن طبائع من يتعامل معهم وأفكارهم، ويواجه الشاذ منها بالتقويم ، مثال ذلك معاهدته صلى الله عليه وسلم مع من كان بالمدينة التى جاء فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، إنهم أمة واحدة من دون الناس ، والمهاجرون من قريش على ربعتهم[2] يتعاقلون[3] بينهم ، وهم يفدون

---

(١) الجمهرة جـ ١ ص ٣٢٤ ، وحلية الأولياء جـ ١ ص ٢١٤ .

(٢) على ربعتهم : على استقامتهم ، يعنى على أمرهم الذى كانوا عليه .

(٣) يتعاقلون : يعقل بعضهم بعضا ، ويدفع دية جنايته الخطأ .